

ويمكنه تطبيق هذا المنهج على المجالات الدينية والسياسية والحضارية والفلسفية . ولنضرب مثلاً : استخدم الكاتب البريطاني توماس أديسون في القرن الثامن عشر (في مجلة سبكتيتور) صورة مجازية ليصف علاقة أعضاء الجماعات اليهودية بالحضارة الغربية ، فقال إنهم أصبحوا الأداة التي تتحدث من خلالها الأمم التي تفصل بينها مسافات شاسعة ، والتي تترابط من خلالها الإنسانية . ثم تعمق الصورة المجازية وتزداد تبلوراً حين يبين أديسون أنهم أصبحوا مثل الأوتاد والمسامير في بناء شامخ . وهذه الصور المجازية تبين أن الحضارة الغربية ترى أن اليهود بغير قيمة في حد ذاتهم ، غير أن أهميتهم مطلقة لاحتفاظ هيكل البناء بتماسكه ، أي أنهم وسيلة وليسوا غاية ، (وقد استمر هذا الموقف حتى الوقت الحاضر ، فالدولة الصهيونية هي مجرد أداة في يد الغرب ، لا قيمة لها في حد ذاتها ، ولكن تكمن أهميتها في الدور أو الوظيفة التي تقوم بها ، أي حماية المصالح الغربية في العالم العربي) .

والصورة المجازية يمكن استخدامها كوسيلة لتمرير التحيزات وفرضها بشكل خفي ، فالمجاز يقوم بترتيب تفاصيل الواقع لنقل رؤية معينة . وإذا ما درسنا الخطاب السياسي الغربي وجدنا أنه يستخدم صوراً مجازية كثيرة تعبر عن الرؤية الغربية للعالم ، ولكنها تبدو كما لو كانت محايدة . فحينما يشيرون إلى العالم العربي باعتباره «الشرق الأوسط» أو حتى «المنطقة» ، وحينما يتحدثون عن «الفدائيين» باعتبارهم «إرهابيين» - فإنهم في واقع الأمر يفرضون صوراً مجازية تجسد مفاهيمهم . فبدلاً من «العالم العربي» ، المصطلح الذي يستدعي التاريخ والتراث والهوية ، نجد أن مصطلح «المنطقة» ينقل إلى وجداننا صورة أرض ممتدة بلا تاريخ أو تراث .

ولأضرب مثلاً أكثر إثارة وهو اصطلاح «رجل أوروبا المريض» الذي كان يتواتر في الخطاب السياسي الغربي في أواخر القرن التاسع عشر . والإشارة هنا إلى صورة رجل يحتضر ، يُعالج سكرات الموت ، هو الدولة العثمانية . والصورة المجازية المستخدمة تجعلنا ننظر بكثير من الاشمئزاز على أسوأ تقدير ، وبكثير من